

منهجية الصديق ﷺ في مواجهة الردة

دروس وعبر

م. د. عبد الجبار ستار البياتي

الجامعة العراقية

المستخلص

تهدف الدراسة إلى إبراز منهجية الصديق (رضي الله عنه) في مواجهة المرتدين وأثر الحوارات التي دارت مع أطراف المعارضة ، وموقف الصحابة (رضي الله عنهم) منها ، والكيفية التي تم بموجبها حسم اخطر القضايا التي تعرضت لها الأمة من خلال استقصاء الأحداث التاريخية وخلفياتها وتدقيق وقائعها ، ومن ابرز نتائج البحث التي تم التوصل إليها ، أن ثبات الصديق (رضي الله عنه) وشمولية نظريته في مواجهة تهديد المرتدين باحتلال المدينة وخاصة في غياب قوة الإسلام العسكرية بقيادة أسامة بن زيد خارج الجزيرة العربية ، وعفوه عن صناديد العرب وزعماء القبائل المعاندة بعد رجوعهم إلى الحق ، بتأليف قلوبهم والاستغناء عنهم بعدم أشراكهم في الفتوحات الإسلامية وتجريدهم من سلاحهم إذ لم يأمنهم لحدائثة عهدهم .

CONCLUSION

The study aimed to highlight a curriculum of the Khalifa Abu Bakr Al-Seddiq in the face of apostates and the impact of the dialogues that took place with the opposition parties and the position of el-Sahaba(Companions of the Profet). And how they have been settled under the most serious issues in the nation through a survey of historical events, backgrounds & verifying it's facts. Also from the most prominent results of research that had been reached , That the immutability of El-Seddiq and comprehensiveness of his vision in the face of the threat of polytheists to occupy (El Medina) , especially in the absence of the islam military force which was led by Osama bin Zaid outside the Arabian Peninsula and his pardon to the Arab valiants & recalcitrant tribal leaders after their return to the right ,by joining their hearts , dispensed with them ,not to be involved in Islamic conquests and stripped of their weapons (Disarming them)as they were unreliable due to novelty of their reign.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد

هذه الدراسة ليست سردا لأحداث الردة، مع أن هذه الأحداث لا تغيب عنها طبعاً، وإنما هي بالجواهر محاولة استقصاء لخلفياتها وتدقيق لوقائعها، وهي لا تقوم على اكتشاف مصادر جديدة، وإنما استنباط الدروس والعبر المستفادة منها .

ومن هنا كانت أهمية، بحثنا عن "منهجية الصديق رضي الله عنه" في مواجهة الردة .. وكيف تعامل مع المرتدين .. تعد حروب الردة هي أول ثورة وتمرد على الحكم الإسلامي المركزي والتي شكلت خطراً جسيماً على رمزية الدولة الإسلامية الفتية فقد كان أمام الخليفة الصديق (رضي الله عنه)

ثلاث إشكاليات كبرى أثناء توليه الحكم تتجلى من خلالها رغم قصر الفترة - عبقريته السياسية، وقوة شخصيته القيادية:-

- 1- الفن الداخلية وكيفية التعامل معها
- 2- التصدي للأخطار الخارجية والجهاد لنشر رسالة الإسلام
- 3- حفظ الدستور وجمع القرآن العظيم

وسيكون حديثنا مركزاً حول الفقرة الأولى تحديداً والمتعلقة بموضوع البحث .

ربما يقال أن هذا الموضوع قد بحث كثيراً من قبل الباحثين والمؤرخين؛ فمنهم من ركز على الجانب الوصفي للروايات التاريخية، ومنهم من نقدها، ومنهم من خاض في المسائل الفقهية المتعلقة بإحكام الردة وأشبعها فقهاً، وبقي أماناً أن نركز على الجانب التحليلي للروايات التاريخية دون التوغل في تفاصيل الأحداث مستلهمين منها الدروس والعبر .وأخيراً ... ولنا أن نتعرف على أثر الحوارات التي دارت مع أطراف المعارضة وعلى مختلف صورها فهي تحتاج إلى إبراز المنهجية التي تعامل معها الصديق (رضي الله عنه) وكيف كان موقف الصحابة منها وكيف انتهت بحسم أخطر القضايا التي تعرضت لها الأمة، ولولا أن من الله عليها بأبي بكر (رضي الله عنه) لتصدع بناؤها وانهارت وحدتها وصارت طعمه للطامعين.....

أولاً: مفهوم الردة ... لغة واصطلاحاً

الردّة لغة : فهي تعني الرجوع في شيء ما، فيقال: ردّ الشيء أي أرجعه ، وقد أرتد ، وأرتد عنه : تحول ، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ⁽¹⁾﴾ والاسم الردة ، ومنه الردة عن الإسلام أي الرجوع عنه . والردّة بالكسر : مصدر قولك : رده رداً، والردّة : الاسم من الارتداد⁽²⁾.

الردّة اصطلاحاً:

- عرف النووي الردّة بأنها : قطع الإسلام بنية أو قول كفراً أو فعل ، سواء قاله استهزاء أو عنادا أو اعتقاداً ، فمن نفى الصانع أو الرسل أو كذب رسولا أو حلل محرماً بالإجماع كالزنا وعكسه ، أو نفى وجوب مجمع عليه أو عكسه ، أو عزم على الكفر أو تردد فيه ، كفر⁽³⁾.
- وعرفها عيش المالكي : كفر المسلم بقول صريح أو لفظ يقتضيه أو بفعل يتضمنه⁽⁴⁾
- وعرفه ابن حزم الظاهري بأنه : كل من صح عنه أنه كان مسلماً متبرئاً من كل دين - حاشا دين الإسلام - ثم ثبت عنه أنه ارتد عن الإسلام وخرج إلى دين كتابي أو إلى غير دين⁽⁵⁾.
- وعرفه عثمان الحنبلي بأنه : لغة الراجع ، وشرعاً من أتى بما يوجب الكفر بعد أسلامه⁽⁶⁾.

ومعنى هذا أن المرتد هو كل من أنكر معلوماً من الدين بالضرورة كالصلاة والزكاة والنبوة ومولاة المؤمنين ، أو أتى بقول أو فعل لا يحتمل تأويلاً غير الكفر⁽⁷⁾.

بعض الآيات القرآنية التي أشارت إلى المرتدين

أطلق الله سبحانه وتعالى على المرتدين عن دينه عبارات تشير إلى هذا المرتكز الوبىء الذي تحول إليه ، منها الردة على الأعقاب أو الأدبار ، والانقلاب بالخسران ، وطمس الوجوه ، ورد الأيدي في الأفواه ، والارتياب والتردد ، واسوداد الوجوه⁽⁸⁾ ، قال تعالى :

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ⁽⁹⁾﴾ .
- وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نُنزَلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فِرْدَوْهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا⁽¹⁰⁾﴾ .

وجاء في تفسير ابن كثير : وطمسها أن تعمى ، وقوله: فنردها على أدبارها أي نجعل لأحدهم عينيّن من قفاه ، وهذا ابلغ من العقوبة والنكال ، وهذا مثل ضربه الله لهم في صرفهم عن الحق وردّهم إلى الباطل ورجوعهم عن المحجة البيضاء إلى سبيل الضلالة يهرعون ويمشون القهقري على أدبارهم⁽¹¹⁾ . وقوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ⁽¹²⁾﴾ .

ثانياً: أسباب الردة ونشوتها

بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ارتدت معظم قبائل العرب رغم اقتناع معظم المرتدين بان الإسلام دين الحق وذلك تعصبا لقبائلهم .

فقد روى الطبري في تاريخه : أن طلحة النميري قال لمسيلمة : " أشهد أنك كذاب أن محمدا صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب ألينا من صادق مضر " فقتل معه يوم عقر باء ، أي أنهم عرفوا أن الإسلام حق ولكن لم يرضوا أن يقفوا مع قريش ضد رجل قبيلتهم ولو كان على باطل ، ولذلك قال عنهم الطبري بعد سرد عدة حوادث في هذا المعنى :

"وكانوا قد علموا واستبان لهم (كذب مسيلمة) ولكن الشقاء غلب عليهم"⁽¹³⁾ وترجع عوامل الردة في المناطق إلى :

- الصدمة بموت الرسول (صلى الله عليه وسلم) ورقة الدين والسقم في فهم نصوصه⁽¹⁴⁾.
- عدم تغلغل الإيمان في القلوب ، لتأخر إسلامهم ، وبسبب قصر الزمن الذي تم فيه تبليغ الدعوة
- طبيعة الأعراب المتسمة بالجفاء
- ضعف المستوى الثقافي ، مما جرّ إلى ضعف فقه تعاليم الدين وخاصة بالنسبة للزكاة التي اعتبرها البعض ضريبة مهينة ، واستقلوا الصلاة والعبادات الأخرى .
- كما أن العصبية القبلية لا زالت عميقة في تلك البلاد النائية ووسط نجد ، حيث ترى القبائل أنها أضخم عددا وعدة من قريش وبالتالي فهي أولى بالزعامة ، وعلى الأقل لم تكن ترضى بالخضوع لحكم قريش ، فمعظم المرتدين كانوا من ربيعة ذات العداء التقليدي لمضر التي منها قريش وعامة الصحابة . فهذه العصبية القبلية التي بقيت نتيجة ضعف الأيمان وحادثة الإسلام ، قد أستغلها قادة المرتدين أسوء استغلال ، علما بأن أكثرهم لم يكن قد أسلم أصلا ، فقد خرج الأسود العنسي على الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد حجة الوداع في العام العاشر الهجري كما جاء في الصحيح⁽¹⁵⁾، ولم يعرف انه كان مسلما حتى يقال أنه ارتد عن الإسلام ، وكذلك مسيلمة الكذاب الذي قال : "أن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته"⁽¹⁶⁾ وكذلك سجاح التميمية كانت نصرانية ولم تدخل الإسلام أصلا⁽¹⁷⁾.

وقد اعتمدت الدولة الإسلامية على سند قوي من القبائل والإفراد الذين ثبتوا على الإسلام في قمع الردة ، فقد اعتمدت على أهل المدينة مكة والطائف وما حولها من القبائل ، ومن ثبت في قبليته في مراكز الردة في تجهيز الجيوش للقضاء على المرتدين .

وما يردده بعض المستشرقين من أن جميع العرب ارتدت ألا المدينة ومكة والطائف فهذا فيه مبالغة كبيرة ، إذ ثبت الكثير من قبائل العرب لكنهم بشكل عام كانوا مبعثرين في الأرض ، وكثير منهم كان يخفي إسلامه خوفا من اضطهاد قومه ، فلما جاءت الجيوش الإسلامية انضموا إليها⁽¹⁸⁾.

ويغفل الكثير من المؤرخين دور الفرس في دعم المرتدين ، ولولا تدخل بعض العناصر الأجنبية لصالح المرتدين لما تجر وأعلى الوقوف في وجه المسلمين مدة طويلة ، حيث أن فارس قد أمدت المرتدين في أرض تميم في البحرين بتسعة آلاف من المقاتلين ، وكان عدد المرتدين ثلاثة آلاف وعدد المسلمين أربعة آلاف⁽¹⁹⁾.

ومن العوامل الأخرى التي مهدت للردة هي:

- حين لمرحلة ما قبل الإسلام ، والتقلت وعدم التعود بالخضوع للنظام والخروج على السلطة الشرعية والطمع في الملك⁽²⁰⁾.
- ظهور أشخاص ادعوا النبوة وأشهرهم مسلمة ، وقد دعاه المسلمون مسيلمة من باب التصغير والتحقير ، وقد تأثر بالأفكار المسيحية ، وقد أتبعه بنو حنيفة⁽²¹⁾.
- وأخيرا..فان القبائل التي شملتها الردة أو معظمها ما أسلمت رغبة في الدين ، ولا قناعة به ،بل كان الإسلام آنذاك حديث العام والخاص ، أي (الموضحة بالتعبير الحديث) يخوض فيه الكل بلا استثناء ، ومهد هذا الكلام الباب لإسلام القبائل التي ما أسلمت إلا استجابة ل (موضحة ذلك العصر) ثم ما لبثت أن ارتدت منافسة أن تكون النبوة في غير قبائلهم ، أو لم يقل ذلك طليحة الأسدي لمسيلمة الكذاب⁽²²⁾.
- من المعلوم أن الإسلام انتشر خارج المدينة بعد السنة التاسعة للهجرة /630 م حيث اسلم أهل الطائف ، فأصبحت أهم مدن الحجاز خاصة لدولة الإسلام في المدينة ،وقدمت وفود القبائل تعلن ولائها للإسلام ودولته ، ومارس الدعوة جهودا كبيرة ، ووصل الإسلام إلى اليمن والبحرين واليمامة ، وشمال شبه الجزيرة العربية ،وتوحدت جزيرة العرب تحت راية الإسلام قبيل وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ألا أن هذا الانتشار للإسلام بين القبائل العربية لم يكن على مستوى واحد ، حيث انقسمت على نفسها في الولاء للإسلام والارتداد عنه ، وقد فصل العلماء ، معنى الردة وأحكامها في الشريعة الإسلامية⁽²³⁾.
- لذا فان المرتدين كانوا أصنافا متعددة وبتوزعون بين :-
- فمنهم من ترك الإسلام جملة وتفصيلا ، وعاد إلى الوثنية وعبادة الأصنام .
- ومنهم من ادعى النبوة .
- ومنهم من يعترف بالإسلام ويقيم الصلاة ولكنه امتنع عن أداء الزكاة
- ومنهم من تردد وانتظر نتائج الصراع ، ولمن تكون الغلبة .
- ومنهم من تابع المنتبئين حمية فقط .
- ومنهم قوم مغررون لما يدخل الأيمان في قلوبهم⁽²⁴⁾.
- أما انتشار حركة الردة فكان واسعا في أوساط القبائل العربية الكبيرة وأشدّها خطرا هي:
- قبيلة أسد وتزعمها (طليحة بن خويلد الاسدي) وذلك بقربها الجغرافي من المدينة ، مما يشكل خطرا كبيرا على الدولة الناشئة .
- قبيلة بني حنيفة : وتزعمها (مسيلمة بن حبيب) في اليمامة .
- وقبائل عنس ومراد وسعد العشيرة وكلهم من مذحج: وتزعمهم (الأسود العنسي)في اليمن ، وخطورة الردة في اليمامة واليمن تكمن في الكثافة السكانية لهما ، وإمكانيتهما تقديم الألوف العديدة من المقاتلين ، فضلا عن الإمكانيات الاقتصادية في المنطقتين ، بسبب النتاج الزراعي الواسع، والنشاط التجاري والصناعي⁽²⁵⁾.

• ثالثاً: منهجية الصديق (رضي الله عنه) في مواجهة الردة

وحيثما وقعت الردة قام الخليفة الصديق (رضي الله عنه) في الناس خطيباً ، شرح فيه بعض مبادئ الإسلام ، وما قامت به بعض قبائل العرب من الردة ، وبين سياسته في حربهم حتى يعودوا إلى نظام الدولة⁽²⁶⁾ . وقد جاء في خطبته :

((الحمد لله الذي هدى فكفى وأعطى فأغنى ، أن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وسلم) والعلم شريد ، والإسلام غريب طريد، قد رث حبله ، وخلق ثوبه، وضل أهله منه ، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً لخير عندهم ، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم، وقد غيروا كتابهم والحقوا فيه ما ليس منه ، والعرب الآمنون يحسبون إنهم في منعة من الله ، لا يعبدونه ، ولا يدعونه ، فأجهدهم عيشاً ، وأظلمهم ديناً في ظلف الأرض مع ما فيه من سحاب ، فختمهم الله بحمده وجعلهم الأمة الوسطى ، ونصرهم بمن اتبعهم ، ونصرهم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليهم ، واخذ بأيدهم وبغى هلكتهم ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾⁽²⁷⁾ .

أن من حولكم من الأعراب قد منعوا شانتهم ، وبغيرهم ، ولم يكونوا في دينهم - وان رجعوا إليه - أزهدهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على متقدم من بركة نبيكم وقد وكلكم إلى المولى الكافي الذي وجده ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه ﴿ ... وَكُتِبَ عَلَى سَفَا حُقْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَقْدَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾⁽²⁸⁾ .

والله لا ادع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده ، ويوفي لنا عهده ، ويقتل من قتل شهيداً من أهل الجنة ، ويبقى منها خليفته وذريته في أرضه قضاء الله الحق ، وقوله الذي لا خلف له ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾⁽²⁹⁾ .

لقد كان أبو بكر (رضي الله عنه) أبعد الصحابة نظراً ، وأحقهم فهماً ، وأربطهم جناحاً في هذه الطامة العظيمة ، والمفاجأة المذهلة ، ومن هنا أتى قول سعيد بن المسيب (رضي الله عنه) : وكان أفقهم ، يعني الصحابة وأمثلهم رأياً⁽³⁰⁾ .

ويمكن رسم تصور عن منهجية الخليفة الصديق (رضي الله عنه) تجاه المرتدين من خلال تتبع الروايات للمسيرة التاريخية وتقسيمها إلى مرحلتين :-

أولاهما : المسيرة السلمية . وثانيهما : المسيرة العسكرية⁽³¹⁾

أولاً : المسيرة السلمية : وتضم أربعة وسائل :

1- مرحلة الحوارات القيادية :

لقد جرى حواراً بين الصحابة و أبو بكر (رضي الله عنهم) حول قتال مانعي الزكاة وذلك بتركهم ، ويتألفهم حتى يتمكن الأيمان من قلوبهم ، ثم هم بعد ذلك يزكون ، واحتجوا عليه بأحاديث رووها عن

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منها: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله ، فمن قالها ، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله"⁽³²⁾، فقال أبو بكر (رضي الله عنه) (والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً⁽³³⁾ ، كانوا يؤدونها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقاتلتهم على منعها)، وفي رواية: (والله إ لو منعوني عقالا⁽³⁴⁾ ، كانوا يؤدونه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقاتلتهم على منعه)⁽³⁵⁾.

وبذلك كشف أبو بكر (رضي الله عنه) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وهو يناقشه من ناحية فقهية مهمة أجلاها له ، كانت قد غابت عنه ، وهي أن جملة جاءت في الحديث النبوي الشريف الذي احتج به عمر (رضي الله عنه) هي الدليل على وجوب محاربة من منع الزكاة حتى وان نطق بالشهادتين، وهي قول النبي: فإذا قالوها ، عصموا مني دمائهم ، وموالهم إلا بحقها⁽³⁶⁾.

ثم قال عمر (رضي الله عنه) بعد ذلك: (فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر، فعرفت انه الحق ، والله لقد رجح أيمان أبي بكر بأيمان هذه الأمة جميعا في قتال أهل الردة)⁽³⁷⁾.

وهكذا أثمر الحوار في المدينة عن تبادل وجهات النظر وتصحيح بعض المفاهيم عن الموقف تجاه حركات الردة مع بداية عصر الخلافة الراشدة ، وما عزم الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) على خوض الحرب الا بعد ان سمع وجهات النظر بوضوح وأقتنع المسلمون بصحة رأيه ورجعوا الى قوله ولهذا فإن أبا بكر (رضي الله عنه) كان ينظر إلى المسألة بنظر سياسي ، فهو خليفة ومسؤول وعليه تبعات ،بينما عمر (رضي الله عنه) ينظر إلى المسألة نظرة الفقيه ، فهو يفتي حسب واقعة مجردة ، دون النظر إلى بعدي الزمن والمكان .

2- مرحلة التفاوض والوفود والرسول

وقد حاولت القبائل المانعة للزكاة من بني أسد وليث والديل ومدلج وثعلبة وعبس ، وفزارة وغطفان وطيء ومن أنضم إليها ، التفاوض مع المسلمين في المدينة وبدأت بالمحاورة ، (وقد بعثوا وفودا فقدموا المدينة ، فنزلوا على وجه الناس ... فتحملوا بهم على أبي بكر (رضي الله عنه) على أن يقيموا الصلاة وعلى أن لا يؤتوا الزكاة)⁽³⁸⁾، حيث أعلنوا أنهم يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة (وقد جاءته وفود العرب مرتين يقرون بالصلاة ويمنعون الزكاة ، فلم يقبل ذلك منهم وردهم)⁽³⁹⁾، ومنهم من أمتنع من دفعها إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) خاصة محتجين بقوله تعالى: ﴿ خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾⁽⁴⁰⁾ فقالوا: فلنسأ نُدفع زكائنا إلا إلى من صلته سَكَنَ لنا وأنشد بعضهم :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا
يا لعباد الله ما لأبي بكر
أبورثها بكرا إذا مات بعده
وتلك لعمر الله قاصمة الظهر⁽⁴¹⁾

• لكن الوفود انصرفت وخرجت بأمرين :-

- أ- أن قضية منع الزكاة لا تقبل المفاوضة ، وان حكم الإسلام فيها واضح ، ولا أمل في تنازل الخليفة عن رأيه خاصة بعدما أيده المسلمون .
- ب- والأمر الآخر أنهم أرادوا اغتنام فرصة ضعف المسلمين - كما يظنون - وقلة عددهم من أجل القيام بهجوم كاسح على المدينة⁽⁴²⁾، فقرأ الصديق (رضي الله عنه) في وجوه القوم ما فيها من الغدر؛ وتفرس فيها اللؤم فقال لأصحابه :
- (أن الأرض كافرة مظلمة ، وقد رأى وفدهم منكم قلة ، وأنكم لا تدرن أليلا تؤتون أم نهارا، وأدناهم منكم على بريد⁽⁴³⁾، وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ، ونوادعهم ، وقد أبيننا عليهم ونبذنا إليهم عهدهم ، فاستعدوا وأعدوا)⁽⁴³⁾.

• وأما الرسل ...

فقد أمر الصديق (رضي الله عنه) كل أمير جند بعد تسيير الجيوش لحرب المرتدين في مواقعهم باستتفار من مر به من المسلمين التابعين من أهل القرى التي يمر بها⁽⁴⁴⁾، وقد كتب أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) كتابا واحدا إلى قبائل العرب من المرتدين والمرتدين ، فدعاهم إلى العودة إلى الإسلام وتطبيقه كاملا ، كما جاء من عند الله تعالى، ثم حذرهم من سوء العاقبة فيما لو ظلوا على ما هم عليه في الدنيا والآخرة ، وكان قويا في انذراهم⁽⁴⁵⁾ وهو بمثابة الحوار مع هذه القبائل (واني بعثت إليكم فلانا في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، وأمرته ألا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله، فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه عليه ، ومن أبي أمرت أن يقاتله على ذلك)⁽⁴⁶⁾ والتزم الجيش في التنفيذ مبدأ الدعوة قبل القتال ، والإمساك عن القتال بمجرد أجابه الدعوة باعتبار أن الغاية الوحيدة هي عودة المرتدين إلى الذي خرجوا منه ، (هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الإسلام ، وعهد إليه أن يتقي الله ما أستطاع في أمره كله سره وعلايته ، وأمره بالجد في أمر الله ، ومجاهدة من تولى عنه ، ورجع عن الإسلام إلى أمانى الشيطان بعد أن يعذر إليهم فيدعوهم بداعية الإسلام ، فإن أجابوا أمسك عنهم) ومما جاء في الكتاب (فإذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل ، وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به) ، وكذلك أوصى كل أمير: (أن يمنع أصحابه العجلة والفساد)⁽⁴⁷⁾ وقد نتج عن حركة الردة والقضاء عليها إعادة وحدة الدولة الإسلامية ، وأكسبت المسلمين المزيد من الخبرات القتالية والمعرفة بجغرافية الجزيرة العربية ، وقد أفادهم ذلك في حشد الجيوش في حركة الفتح الإسلامي .

• وكذلك قام الصديق (رضي الله عنه) بمراسلة وبعث الرسل إلى قبائل المنتبئين لتجميع الثابتين على الإسلام ، وليشكل بهم جماعة تحارب الردة ، وحاول أن يحجم ويقضي على ما يمكن القضاء عليه من يؤر المرتدين ، وقام بالتوعية ضدها والتخذييل منها وتفسير الناس عنها ، واستطاع أن يتصل بالثابتين على الإسلام ، وجعل منهم رصييدا للجيوش المنظمة ، فقد كان يعد الأمة لمواجهة منظمة مع المرتدين

بعد عودة جيش أسامة⁽⁴⁸⁾. وقد نجحت هذه الوسائل في تحقيق النتائج التي كان يبغها الصديق (رضي الله عنه) ومنها :

أ - كسب الوقت لحين عودة جيش أسامة

ب - تحقيق حملات التوعية والدعاية والتعزيد للمسلمين والتخذييل لقوى المرتدين ، تمهيدا لاتخاذ الوسيلة الأخرى حينما تتوفر لها الإمكانيات ، وهي أداة الجيوش المنظمة .

ت- التربية وأعداد الثابتين على الإسلام ليكونوا قادة في حركة الفتوح الإسلامية فيما بعد ؛ كعدي بن حاتم الطائي أحد قادة فتوح العراق .

ث- تكوين قوى مسلمه مرابطة في بعض المراكز التي حددها لهم الصديق(رضي الله عنه) لتنظم بعد ذلك إلى الجيوش القادمة .

ج- القضاء على بعض مناطق الردة ، ولو بمحدودية ضيقة⁽⁴⁹⁾.

3- مرحلة الأحلاف :

وهذا منهج أعتمده الخليفة (رضي الله عنه) في حربه مع طليحة بن خويلد الاسدي فقد أذاع أنه خارج بنفسه إلى خيبر حتى يلاقي خالد بن الوليد (رضي الله عنه) فيعينه على جموع المرتدين ، وطلب من عدي بن حاتم أقتناع طيء، وفعلا تكلم عدي مع قومه حتى أقتنعهم

• وقول الصديق (رضي الله عنه) لعدي بن حاتم : أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم فيه : مثال على قوة يقين أبي بكر (رضي الله عنه) وثقته بنصر الله فقد حكم على نتيجة المعركة مع طيء قبل الدخول فيها ، وفي أمر أبي بكر خالدًا بأن يبدأ بحرب قبيلة طيء مع أنها أبعد من تجمع طليحة ، فكانت خطة حربية ناجحة ، وذلك ليحول دون انضمام طيء إلى طليحة ، وليضطر من انضم إليه منهم إلى التخلي عنه، للدفاع عن قبيلتهم ، ثم في أظهار أبي بكر (رضي الله عنه) أنه خارج جهة خيبر ليلاقى خالدًا ببلاد طيء تخطيط حربي بارع ، وذلك لإرهاب تلك القبيلة والقبائل المجاورة ،تظهر براعة الصديق(رضي الله عنه) في اختيار الرجال ، أن اختار لهذه المهمة التي لها ما بعدها أبا سليمان خالد بن الوليد ، الذي لم تنتكس له راية⁽⁵⁰⁾.

4- مرحلة العفو عن بعض رؤوس الفتنة :

كان لأبي بكر(رضي الله عنه) بعد نظر ، وبصيرة نافذة ، ونظرا بعواقب الأمور ؛ ولذلك كان يستعمل الحزم في محله ، والعفو عندما تقتضي إليه الحاجة ، فقد كان حريصا على جمع شتات القبائل تحت راية الإسلام ، فكان من سياسته الحكيمة عفو عن زعماء القبائل المعاندة بعد رجوعهم إلى الحق ، فإنه لما أستخضع قبائل اليمن المرتدة ، واراهم سطوة دولة المسلمين وقوة شكيمتهم ومضاء عزيمتهم واعترفت القبائل بما أنكرت واستكانت لحكم الإسلام⁽⁵¹⁾.

لذا رأى الخليفة (رضي الله عنه) أنه من الحكمة تأليف القلوب ، وترك استعمال القوة مع زعماء هذه القبائل ، بل اللين هنا والرفق أوفق ، فرفع العقوبة عنهم وألان القول لهم ، ووظف نفوذهم في قبائلهم لصالح الإسلام والمسلمين ، فعفا عن زلتهم وأحسن أليهم ، فقد فعل ذلك مع قيس بن يغوث المرادي وعمرو بن معد يكرب ، فقد كانوا من صناديد العرب وافرسم وأكثرهم شجاعة ، فعز عليه (رضي الله عنه) أن يخسرهم⁽⁵²⁾.

وهنا تكمن براعة القيادة وقدرتها على إدارة الدولة فرأى ن في العفو مصلحة للمسلمين، وأن المعفو عنه فيه من الخير ليس من الحكمة قتله، الأولى استغلالها وتوجيهها إلى مواطن النفع العام، حيث يضمن لها كل الحرية ويوضح لها مساحة العمل ليضمن له الانجاز .

ثانيا:المسيرة العسكرية .. وتضم ثلاثة وسائل :

أ-حماية المدينة :

- وضع الصديق (رضي الله عنه) خطة لحماية المدينة وشملت الأتي:-
- إلزام أهل المدينة المبيت في المسجد حتى يكونوا على أكمل استعداد للدفاع
 - نظم الحرس الذين يقومون على أنقاب المدينة ، ويبتون حولها حتى يدفعوا أية غارة قادمة
 - عين على الحرس أمراءهم : علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنهم)⁽⁵³⁾.
 - وبعث إلى من كان حوله من القبائل التي ثبتت على الإسلام من؛ أسلم، وغفار ، ومزينة ، وأشجع ، وجهينة ، وكعب ، يأمرهم بجهاد أهل الردة ، فاستجابوا له ، حتى امتلأت المدينة المنورة بهم ، وكانت معهم الخيل والجمال التي وضعوها تحت تصرف الصديق (رضي الله عنه)⁽⁵⁴⁾.
 - ومن ابتعد من المرتدين عن المدينة ، وأبطأ خطره ، حاربه بالكتب يبعث بها إلى ولاية المسلمين في أقاليم كما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفعل ، ويحرضهم على النهوض لقتال المرتدين ، ويذمر الناس للقيام معهم في هذا الأمر ، ومن أمثلة ذلك رسالته لأهل اليمن⁽⁵⁵⁾.
 - وأما من قرب منهم من المدينة واشتد خطره كبني عبس وذبيان ، فإنه لم ير بدا من محاربتهم على الرغم من الظروف القاسية التي كانت تعيشها المدينة ، فكان .
- أن آوى الذراري والعيال إلى الحصون والشعاب ، محافظة عليهم من غدر المرتدين ، واستعد للنزال بنفسه ورجاله⁽⁵⁶⁾.

ب- تسيير الألوية :-

قسم أبو بكر (رضي الله عنه) الجيش الإسلامي إلى أحد عشر لواء ، وجعل على كل لواء أميرا⁽⁵⁷⁾ وأمر كل أمير جند باستتفار من مر به من المسلمين التابعين من أهل القرى التي يمر بها وهم :-

- 1- جيش خالد ابن الوليد (رضي الله عنه) إلى بني أسد ثم إلى تميم ثم إلى اليمامة .

- 2- جيش عكرمة بن أبي جهل (رضي الله عنه) إلى مسيلمة في بني حنيفة ، ثم إلى عمان ، والمهرة ، فحضر موت ، فاليمن .
- 3- جيش شرحبيل بن حسنة (رضي الله عنه) إلى اليمامة في اثر عكرمة ، ثم حضر موت.
- 4- جيش طريفة بن حاجر (رضي الله عنه) إلى بني سليم من هوازن ،
- 5- جيش عمرو بن العاص (رضي الله عنه) إلى قضاة.
- 6- جيش خالد بن سعيد بن العاص (رضي الله عنه) إلى مشارف الشام .
- 7- جيش العلاء بن الحضرمي (رضي الله عنه) إلى البحرين .
- 8- جيش حذيفة بن محصن الغلفاني (رضي الله عنه) إلى عمان .
- 9- جيش عرفجة بن هرثمة (رضي الله عنه) إلى مهرة .
- 10- جيش مهاجر بن أبي أمية (رضي الله عنه) إلى اليمن (صنعاء ثم حضر موت)
- 11- جيش سويد بن مقرن (رضي الله عنه) إلى تهامة اليمن⁽⁵⁸⁾.

واتخذ قرية (ذي القصة) مركز انطلاق أو قاعدة تحرك للجيش المنظمة التي ستقوم بالتحرك إلى مواطن الردة للقضاء عليها وتبني خطة الصديق (رضي الله عنه) عن عبقرية فذة ، وخبرة جغرافية دقيقة⁽⁵⁹⁾ وكانت الجيوش التي بعثها الصديق (رضي الله عنه) متماسكة ، وهي إحدى انجازات الدولة المهمة ؛ إذ جمعت تلك الجيوش بين مهارة القيادة وبراعة التنظيم - فضلا عن الخبرة في القتال - صهرتها الأعمال العسكرية في حركة السرايا والغزوات التي تعدى بعضها شبه الجزيرة في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد كان الجهاز العسكري لدولة الصديق (رضي الله عنه) متفوقا على كل القوى العسكرية في الجزيرة⁽⁶⁰⁾.

ج- المراسلة

وجه الخليفة (رضي الله عنه) كتابا واحدا إلى قبائل العرب من المرتدين والمتمردين ، فدعاهم إلى العودة إلى الإسلام وتطبيقه كاملا كما جاء من عند الله تعالى ، ثم حذرهم من سوء العاقبة فيما ظلوا على ما هم عليه في الدنيا والآخرة ، وكان قويا في إنذارهم ، وهذا هو المناسب لشدة انحرافهم وقوة تصلبهم في التمسك بباطلهم ، فكان لابد من إنذار شديد يتبعه عمل جريء قوي لإزالة الطغيان الذي عشن في أفكار زعماء تلك القبائل ، والعصبية العمياء التي سيطرت على أفكار أتباعهم⁽⁶¹⁾.

وكان الصديق (رضي الله عنه) في نهجه هذا يستهدف ما يلي :-

- 1- إعطاء الفرصة لمن ثبت على الإسلام لكي يبرهن على صدق إسلامه ، ولكي يزداد ثباتا واستمساكا بدينه مادام هو صاحب المسؤولية والمتحمل لأمانة اقرار الإسلام فيمن حوله ، خاصة أن من راسلهم أبو بكر (رضي الله عنه) كانوا هم الذين راسلهم رسول الله من قبل ، وقد ثبتوا وقاموا بما طلب منهم⁽⁶²⁾.
- 2- الاستمرار بسياسة الإحباط من الداخل ، وهي ما يعبر عنها المؤرخون بقولهم (ركوب من أرند بمن لم يرتد وثبت على الإسلام)⁽⁶³⁾ ويبدو أن هذه السياسة كانت فعالة وحقت أهدافها ، لأنها أبقت عامل

الزمن الناجم عن غياب جيش أسامة (أربعون يوما) ايجابيا لصالح الخلافة ، وبالتالي أبقت زمام المبادرة بيدها حتى سماها المؤرخون ب(الحرب بالرسول أو سياسة الإنهاء) وهكذا نجحت سياسة الإحباط من الداخل ، وتوجه الصديق (رضي الله عنه) بإرسال الجيوش بعد عودة جيش أسامة من الشام .

3-مهاجمة بؤر الردة المتحركة للقضاء عليها : كونت بعض القبائل تجمعا قبليا وجربوا الغارة على المدينة من اتجاهين ، غير أنهم وجدوا الخليفة قد سد ،أنقاب المدينة بالمقاتلة ، ثم تبعهم فهزمهم وحرقت بعض قياداتهم بالنار⁽⁶⁴⁾، لقد حققت هذه الخطوة أهدافها وأبرزها:-

- أ- تعزيز ثقة المسلمين بالخلافة
 - ب- إرهاب المرتدين وإعطائهم فكرة حيية عن جدية الخلافة في توجيهها
 - ت- منع تجميع القبائل المرتدة والحيلولة دون تكاتفها
 - ث- كما أنها عززت صلة المدينة أداريا ببعض الأطراف
 - ج- أمنت جباية بعض الصدقات ،وتعزيز اقتصاد الدولة
- وبذلك حققت سياسة الخليفة(رضي الله عنه) كامل أهدافها:
- 1- فقد تم القضاء على الردة
 - 2- وتثبيت سياسة النبي (صلى الله عليه وسلم)
 - 3- تعزيز الوحدة التي حققها في حدود الجزيرة العربية
 - 4- استكمال التنظيم الإداري والعسكري والاقتصادي والاجتماعي لدولة يقودها الصحابة ويرأسها الخليفة

5- وحقق نقلة تاريخية في بناء القوة العسكرية القادرة على الضرب بعيدا ليس عن مركز الدولة وإنما عن حدودها أيضا .

وأخيرا فلما خرج الجيش خرج هو بمن بقي لملاقاة المرتدين ، وهو قرار صائب مكمل لقراره السابق ، لأنه أتاح تكوين قوة جديدة للعقيدة تتعامل مع المرتدين ، وبذلك حقق هدفين :-

- 1- تجديد القوة العسكرية للدولة والعقيدة
- 2- أظهر جانب قوة أخرى للدولة ومسرحا جديدا لفعله يشد الخصوم ويمنع النقاءهم ويبقيهم على بعثرتهم

غير أن المهم في الموقف أن خروج الخليفة(رضي الله عنه) لحرب المرتدين جاء بعد أن أعطى للصحابة مفهومه للإيمان والطاعة فهو لم يفرق بين من كفر أو من أمتنع عن دفع الزكاة ، قد أعتبر كلا نوعي الحركات الارتدادية خارجا على العقيدة والدولة لأن :-

- منع الزكاة يساوي جحود معلوم من الدين بالضرورة ، وهذا يستلزم الكفر
- منع الزكاة يسبب نقصا في مدخول الدولة ، مما يعني ضررا على المستوى العام
- إسقاط الزكاة على المانعين يؤدي الى :

- التساهل في أحكام الدين
- الطمع في إسقاط أحكام أخرى
- تشجيع القبائل الأخرى للقيام بنفس الطلب
- كما أن عدم الاعتراف بأبي بكر سلطانا معناه :
- الطعن في نزاهة الصحابة خاصة المهاجرين والأنصار
- السماح بتسرب الفتن من خلال تعدد القيادات
- إشغال المسلمين بمعركة القيادة بدل معركة الفتح
- إضعاف شوكة المسلمين لتعدد قنوات الصراع الداخلي

- كما أن التنبؤ وادعاء النبوة لدى البعض معناه :
- الطعن في النبي (صلى الله عليه وسلم) ورسالاته
- اتخاذ النبوة مطية للوصول إلى الحكم
- فسح المجال للأجيال الآتية للتهتك على النبوة
- تشويه مقام النبوة الذي يؤدي إلى الطعن في النبي (صلى الله عليه وسلم)
- وانضمام القبائل والأفراد إلى حركة التمرد .

رابعاً: أهم الدروس والعبر المستفادة من أحداث الردة

1 - على المستوى التربوي:

- أعتد الصديق (رضي الله عنه) على الركائز القوية من القبائل والزعماء والإفراد الذين انبثوا في كافة أنحاء الجزيرة العربية ، وثبتوا على إسلامهم ، وقاموا بأدوار رئيسية في القضاء على الفتنة .
- الاهتمام بتربية وأعداد الثابتين على الإسلام ليكونوا قادة في حركة الفتوحات الإسلامية فيما بعد مثلما فعله مع عدي بن حاتم الطائي الذي أصبح أحد قادة فتوح العراق .
- أظهرت أحداث الردة معادن أصيلة في بنية قاعدة هذه الدولة ، واعية ومدركة لحقيقة نفسها وعدوها، وتعي أبعاد المخاطر من حولها ، وتخطط بانتباه ويقظة كاملة في مواجهة كل الصعاب .

2- على المستوى الأخلاقي:

- إبقائه على عمال الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذين استخدمهم قيل وفاته في مختلف أنحاء الجزيرة ، ولم يعزل أحدا منهم ، وهذا من باب وفاء الصديق وحبّه لنبيه (صلى الله عليه وسلم) ، فالوفاء لا يقتصر على الالتزام بالعقود ، بل يتعداه إلى رد الجميل والاعتراف به ، وشكر صنائع المعروف للناس

، فمهما أوتي الداعية أو المربي من علم ولم يكن له حظ من الوفاء فلا اعتبار له ، لأن اللؤم والغدر يفسدان خصال الخير كما يفسد الملح الشراب⁽⁶⁵⁾.

• وكان من سياسته الحكيمة عفو عن صناديد العرب وزعماء القبائل المعاندة بعد رجوعهم إلى الحق ، فرأى من المصلحة تأليف قلوبهم ، وترك استعمال القوة معهم ، حتى لا يخسرهم ، فعفا عنه ، وأحسن إليهم ، مثلما فعل مع قيس بن يغوث المرأوي وعمرو بن معد يكرب .وقد ندب الحق سبحانه وتعالى المسلمين إلى العفو والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان ، وقال تعالى واصفا المتقين من أهل الجنة بقوله ﴿ الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي السَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾⁽⁶⁶⁾. فالعفو والسماحة لا يسكنان الألقبا خاليا من الأحقاد والأضغاث ومن يعمل ليقود الخلق إلى الحق ، لا بد أن يكون نظره إلى ما هو أمامه ولا ينظر إلى الوراء⁽⁶⁷⁾.

3- على المستوى الاعلامي :

لعبت حملات التوعية والدعاية الدور الكبير في التعضيد للمسلمين والتخذييل لقوى المرتدين، وكانت بدعم وتوجيه الصديق(رضي الله عنه) كما كان لتوريته التأثير على طيء، في عدم التعاون مع حلفائها وبقائها في مواضعها الأصلية ، فأن الصديق (رضي الله عنه) أوهم الناس أنه متوجه إلى خيبر بدلا من الجهة الأصلية التي حددت للجيش ، كما كان لإفساح المجال لطيء كي تقايل قيسا كما أرادت ما شجعها على الاستقلال في الحرب، إذ لو أمرهم خالد أن يقايلوا حلفاءهم من بني أسد كما أراد عدي بن حاتم لقصرت طيء في حربها أيما تقصير⁽⁶⁸⁾. فهذه وسيلة من وسائل الحرب النفسية ، والتي تقوم على نشر وترويج للأفكار والإخبار التي تود نشرها لغرض التأثير على نفسية الأفراد، وإيجاد توجهات معينة لديهم ، فالدعاية تأخذ أشكالا متنوعة طبقا للأهداف ونوعية الأفراد والجماعات الموجهة إليها ، وكذلك تستهدف الاقتناع بالنصر ، وإقناع العدو بهزيمته ، وزرع بذور التشكيك في نفوس أفراده .

4- على المستوى العسكري

• تنفيذاً لمبدأ الدعوة قبل القتال ، والإمساك عن القتال بمجرد أجابه الدعوة ، حيث لم يحصل أي خرق ميداني لأوامر القيادة ، وهذا مؤشر ودليل على المستوى التربوي العالي وحسن السمع والطاعة الذي تمتع به المقاتلين في حروب الردة .

• تميز الجهاز العسكري لدولة الصديق (رضي الله عنه) بالتفوق على كافة القوى العسكرية في الجزيرة ، حيث جمع بين مهارة القيادة وبراعة التنظيم ،أضافه إلى الخبرة الميدانية في القتال والتي صهرتها الأعمال العسكرية في حركة السرايا والغزوات التي تعدى بعضها شبه الجزيرة في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) وهي إحدى انجازات الدولة .

الخاتمة

ومن خلال هذا البحث توصلت إلى عدد من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط الآتية :-

- 1- توحيد شبه الجزيرة العربية تحت راية الإسلام من جديد وتثبيت الدين وتوطيد أركانه حيث قضى على التمرد قضاء كاملا .
- 2- ثبات الصديق (رضي الله عنه) وشمولية نظرتة بالرغم من تهديد المشركين باحتلال المدينة وخاصة في غياب قوة الإسلام العسكرية بقيادة أسامة بن زيد خارج الجزيرة العربية
- 3- ثبت أن الصديق (رضي الله عنه) قام بالاتي تجاه المرتدين ، بعد أن رجعوا إلى الإسلام :
 - لم يشرك أحدا منهم في الفتوحات الإسلامية ، بل جردهم من السلاح ، لأنه لم يأمنهم لحدائثة عهدهم ، وعقوبة لهم بإظهار الاستغناء عنهم
 - لم يشأ للمرتدين أن يكونوا طلائع الفتح الإسلامي ، فلا يكونوا المثل الصالح للجندي المسلم لسكان المناطق المفتوحة.
- 4- إن لموقفه (رضي الله عنه) في مواجهة المرتدين أثره البالغ في تثبيت دعائم الدين الإسلامي بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)
- 5- الكشف عن الطاقات القيادية في المقاتلين ، كان لها أثر كبير في سير الفتوحات مثل القعقاع بن عمرو وأخوه عاصم وزهر بن الحوبة وجريز بن عبد الله والمثنى بن حارثة وعدى بن حاتم والنعمان بن مقرن وأخوته التسعة .
- 6- أن ساحة المعارك كانت مسرحا و مجالا خصبا لعملية تدريب المقاتلين الذين لم يقاتلوا منذ غزوة حنين وتبوك .
- 7- ظهور خالد بن الوليد(رضي الله عنه)كفارس وعبقري في العمليات العسكرية.
- 8- انتصار المسلمين على المرتدين رغم قلتهم .
- 9- فشل المرتدين في حملتهم يرجع إلى :-
 - كثرة زعمائهم .
 - انعدام العقيدة .
 - غياب الخطة العسكرية.
 - عدم استثمار فرصة خلو المدينة من الجيش الإسلامي .
 - بينما ارتكاز على العصبية القبلية :-
 - الالتفاف حول القيادة
 - عمق العقيدة الصادقة

- حسن تنفيذ الخطة العسكرية وعدم حصول خروقات فيها
- الشجاعة الباسلة للمقاتلين

10- إن المستفيد من وراء أحداث الردة بلا شك من يقف وراء تأجيحها أمرين:

- جهة خارجية... والمتمثلة بالروم والفرس وخاصة أن الأخيرة لعبت دورا في الحث والتحريض والدعم للقبائل المجاورة لها
- وجهة داخلية... تمثلت بالزعماء ورؤساء القبائل وممن ادعى النبوة وكانوا عناصر جذب وتضليل .

11- بعد انتهاء حروب الردة واستقرار الأمور في الجزيرة العربية التي كانت ميدانا لها حتى شرع الصديق (رضي الله عنه) بإعداد الجيوش للتصدي للإخطار الخارجية باستنفار المسلمين للجهاد لنشر رسالة الإسلام وتنفيذ خطة الفتوحات التي وضع معالمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

نَسألُ اللهَ تعالى أنْ يأخذَ بأيديِ المسلمين

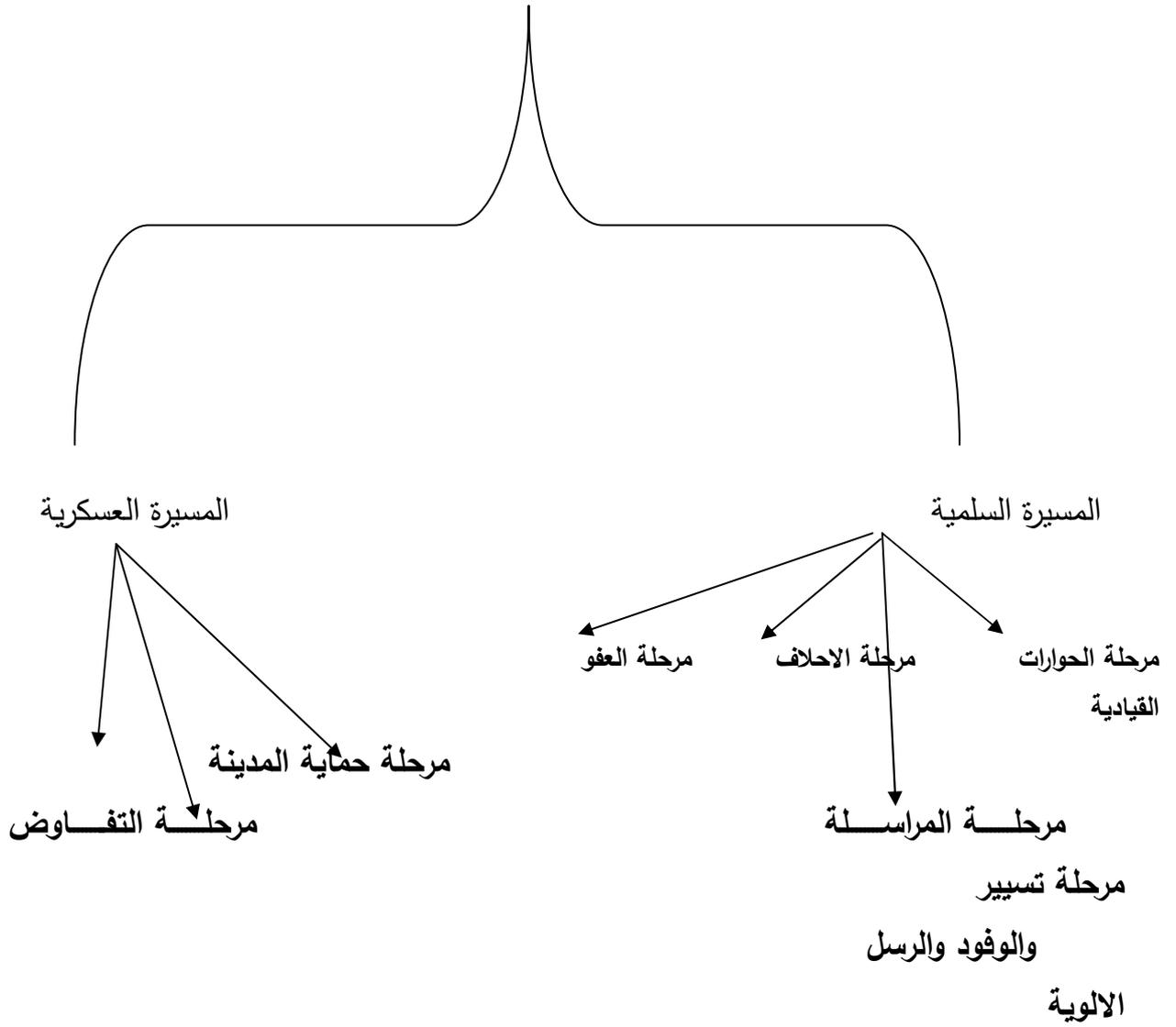
لما يحبه ويرضاه، وأن يوحد صفهم ويجمعهم

على كتاب الله وسنة نبيه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملحق رقم (1)

منهجية الخليفة ابو بكر (رضي الله عنه) في مواجهة الردة



المصادر

- القرآن الكريم
- 1- أبين الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي المكارم الشيباني (ت،630هـ/1232م) ، " الكامل في التاريخ " ، ط1، تحقيق علي شيري ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت ، 1408 هـ -1989م)
 - 2- أبين أعثم ، محمد احمد الكوفي (ت364 هـ / 974م)، الفتوح ، ط1، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن ، الهند، د.ت)
 - 3- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/869م)، " الجامع الصحيح " ، ط1، دار الأفاق العربية (القاهرة، 2004م)
 - 4- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، (ت356هـ/966م)، المحلى بالآثار ، المطبعة المنيرية (القاهرة، 1351هـ)
 - 5- الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)، "تاريخ الرسل والملوك الطبعة الأولى" ، دار الفكر، (بيروت ، 1407 هـ - 1987م)، ج2، ص277
 - 6- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت852هـ/1448م)، فتح الباري ، "شرح صحيح البخاري" ، دار المعرفة ، (بيروت ، 1379هـ/1959م)
 - 7- ابن كثير الأمام إسماعيل بن عمر دمشقي (ت774هـ/1372م) ، " البداية والنهاية " ، ط1، دار الريان (القاهرة ، 1408 هـ - 1988 م) .
 - 8- ابن كثير ، "تفسير القرآن العظيم" ، دار الفكر، (بيروت ، 1401هـ/1981)
 - 9- أبين منظور ، الأمام، العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي ، المصري (ت711هـ/1311م)، " لسان العرب " ، مطبعة دار صادر ، (بيروت، د.ت) .

المراجع

- 1- أحمد ، مهدي رزق الله ، " الثابتون على الإسلام أيام فتنة الردة " ،
- 2- باشميل ، محمد احمد "حروب الردة" ، ط2، دار الفكر ، (بيروت، 1399هـ -1979).
- 3- بروكمان ، كارل ، "تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيهامين فارس ومنير البعلبكي ، (بيروت، 1977).
- 4- بيضون ، إبراهيم ، " من دولة عمر إلى دولة عبد الملك " ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1411 هـ -1991م).
- 5- أحميدي. عبد العزيز عبد الله ، "التاريخ الإسلامي ، مواقف وعبر" ، ط1، دار الدعوة ، (الإسكندرية ، 1418 هـ - 1998 م) ،
- 6- السامرائي ، نعمان عبد الرزاق ، "أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية" ، دار العربية (القاهرة ، 1968).
- 7- بن سالم ، أحمد سعيد ، "حروب الردة وبناء الدولة" ، دار المنار ، (القاهرة 1415 هـ -1994م) .
- 8- الشجاع ، د. عبد الرحمن ، "دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة" ، ط1، دار الفكر المعاصر ، (بيروت، 1419 هـ -1999م).
- 9- الشجاع ، د. عبد الرحمن ، "اليمن صدر الإسلام" ، دار الفكر ، (دمشق ، د.ت)
- الصلاحي ، علي " الخليفة الأول أبو بكر ،
- 10- العاني ، د. زياد محمود، "أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية" ، شركة الرشد للطباعة ، (بغداد ، د.ت).
- 11- العتوم ، علي ، "حركة الردة" ، مكتبة الرسالة الحديثة ، ط2 ، (عمان ، 1997).
- 12- العقاد ، عباس محمود "عقرية الصديق" المكتبة العصرية ، (بيروت ، د.ت).
- 13- الغمراوي، محمد الزهري ، "شرح على متن المنهاج" ، لشرف الدين النووي ،
- 14- هاني، يسري محمد ، " تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين " ، ط2 جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث ، (السعودية ، 1418 هـ /1998م).

الهوامش

- (1) سورة المائدة : الآية 21
- (2) ابن منظور ، الأمام، العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفيقي ، المصري(ت711هـ/1311م)، "لسان العرب" ، مطبعة دار صادر ، (بيروت، د.ت) ج 3، ص173
- (3) الغمراوي، محمد الزهري ، "شرح على متن المنهاج" ، لشرف الدين النووي ، ص 519
- (4) السامرائي، نعمان عبد الرزاق ، "أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية" ، دار العربية ، 1968، ص 44
- (5) ابن حزم ، الامام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، (ت356هـ/966م)، المحلى بالآثار ، المطبعة المنيرية (القاهرة، 1351هـ)، ج 11، ص188
- (6) السامرائي، مصدر سابق، "أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية" ، ص 44
- (7) د. العتوم ، علي ، "حركة الردة" ، مكتبة الرسالة الحديثة ، ط2 ، (عمان ، 1997)، ص18
- (8) المصدر نفسه، ص18
- (9) سورة آل عمران : الآية 149
- (10) ابن كثير ، الامام اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774 هـ / 1372 م) تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر بيروت (1401هـ/1981م)، ج 1 ، ص ص 507-508.
- (11) سورة النساء : الآية 47
- (12) الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت 1407هـ/1987م) ، ج 2 ص 277.
- (13) المصدر نفسه ، ج3 ، ص ص 242/243 ، العتوم ، حركة الردة ' ص 110.
- (14) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت 852هـ/1448م)، فتح الباري ، "شرح صحيح البخاري" ، دار المعرفة ، (بيروت ، 1379هـ/1959م)، ج 7، ص693
- (15) المصدر نفسه ، ج7، ص690
- (16) ابن كثير ، " البداية والنهاية " ، ط1، دار الريان ، (القاهرة ، 1408هـ - 1988م) ، ج 6، ص320
- (17) ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، أنظر. أحمد ، مهدي رزق الله ، " الثابتون على الإسلام أيام فتنة الردة " ، حيث أن المؤلف جمع الروايات الصحيحة في هذا الموضوع وناقشها وفق المنهج العلمي
- (18) ابن أعثم ، محمد احمد الكوفي (ت364 هـ / 974م)، الفتوح ، ط1 ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن ، الهند، د.ت) ، ج 1، ص38؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي المكارم الشيبباني (ت، 630هـ/ 1232م) ، " الكامل في التاريخ " ، ط1 ، تحقيق علي شيري ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت ، 1408 هـ - 1989م) ، ج 2، ص41.
- (19) الطبري، "تاريخ الرسل والملوك" ، ج3، ص225، العتوم ، "حركة الردة" ، ص 110
- (20) بروكمان ، كارل ، "تاريخ الشعوب الإسلامية" ، ترجمة نبيهامين فارس ومنير البعلبكي ، (بيروت، 1977) ،
- (21) بن سالم ، أحمد سعيد ، "حروب الردة وبناء الدولة" ، دار المنار ، (القاهرة 1415هـ-1994م) ، ص 146
- (22) السامرائي، "أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية" ، ص 44
- (23) العتوم ، علي ، "حركة الردة" ، ص20؛ أحمد سعيد ، "حروب الردة" ، ص 146
- (24) الطبري، "تاريخ الرسل والملوك" ، ج3، ص ص 242-243
- (25) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/869م)، "الجامع الصحيح" ، ط1، دار الأفاق العربية (القاهرة ، 2004م)، ج 6، ص657، ابن كثير ، " البداية والنهاية " ، ج 6، ص ص 311-312
- (26) سورة آل عمران : الآية 144
- (27) سورة آل عمران : الآية 103
- (28) سورة النور : الآية 55
- (29) البخاري ، "الجامع الصحيح" ، ج2، ص507؛ ابن كثير ، " البداية والنهاية " ، ج6، ص311
- (30) انظر ملحق (1) ص 27.
- (31) البخاري ، "الجامع الصحيح" ج6، ص538؛ الطبري، "تاريخ الأمم والملوك" ج3، ص344
- (32) عناقا: الأثنى من ولد المعز ؛ ابن منظور ، "لسان العرب" ، ج 11، ص464
- (33) عقالا: هو الحبل الذي يعقل به البعير ؛ ابن منظور ، "لسان العرب" ، ج 14، ص348
- (34) البخاري ، "الجامع الصحيح" ، ج 6، ص538؛ الطبري، "تاريخ الرسل والملوك" ، ج 3، ص344 ابن كثير ، " البداية والنهاية " ، ج 6، ص311
- (35) البخاري ، "الجامع الصحيح" ، ج 6، ص538.

- (36) باشميل ، محمد احمد "حروب الردة" ، ط2، دار الفكر ، (بيروت، 1399هـ - 1979)، ص24
- (37) الطبري، "تاريخ الرسل والملوك" ، ج3، ص344
- (38) المصدر نفسه ، ج3، ص241
- (39) سورة التوبة : الآية 103
- (40) الطبري، "تاريخ الرسل والملوك" ج3، ص245-246
- (41) المصدر نفسه ، ج3، ص246
- (42) البريد: مسافة اثني عشر ميلا ، والبريد : أربعة فراسخ ، والفرسخ : ثلاثة أميال ، والميل : أربعة آلاف ذراع ؛ أين منظور : "السان العرب" ، ج3، ص86
- (43) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج3، ص245
- (44) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج3 ، ص 249-250
- (45) مصدر نفسه ، ج3، ص251
- (46) المصدر نفسه ، ج3، ص 251-252
- (47) الشجاع ، د. عبد الرحمن ، "دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة" ، ط1، دار الفكر المعاصر ، (بيروت، 1419هـ - 1999م)، ص319
- (48) الصلابي ، علي محمد " الخليفة الأول أبو بكر الصديق؛ شخصيته وعصره" ، ط3 ، دار المعرفة (بيروت 1427هـ - 2006م) ، ص 184-184
- (49) المرجع نفسه، ص210
- (50) هاني، يسري محمد ، " تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين " ، ط2 جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث ، (السعودية، 1418هـ / 1998م) ، ص256
- (51) الصلابي ، الخليفة الأول أبو بكر ، ص177
- (52) المرجع نفسه ، ص177
- (53) هاني، يسري محمد ، " تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، ص256
- (54) أحمد ، مهدي رزق الله ، " الثابتون على الإسلام أيام فتنة الردة " ، ص21
- (55) المرجع نفسه، ص21
- (56) الصلابي ، الخليفة الأول أبو بكر ، ص178
- (57) الحميدي. عبد العزيز عبد الله ، "التاريخ الإسلامي ، مواقف وعبر" ، ط1، دار الدعوة ، (الإسكندرية ، 1418هـ - 1998م) ، ج9، ص49
- (58) الشجاع ، "دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة" ، ص321
- (59) الشجاع ، "دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة" ، ص321
- (60) بياضون، إبراهيم ، " من دولة عمر إلى دولة عبد الملك " ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1411هـ - 1991م)، ص28
- (61) الحميدي، "التاريخ الإسلامي" ، ج9، ص55
- (62) الشجاع ، د. عبد الرحمن ، "اليمن صدر الإسلام" ، دار الفكر ، (دمشق ، د.ت)، ص275
- (63) المرجع نفسه ، ص277
- (64) العقاد، عباس محمود "عبقرية الصديق" المكتبة العصرية ، (بيروت ، د.ت)، ص
- (65) العاني ، د. زياد محمود ، "أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية" ، شركة الرشد للطباعة ، (بغداد ، د.ت)، ص285
- (66) سورة آل عمران : الآية 134
- (67) العاني ، المرجع السابق ، ص278
- (68) الصلابي ، الخليفة الأول ، ص213